الآفاق
• السنة الأولي
• العدد ٣٠
• الأثنين ١٣ محرم الحرام ١٤٤٤ هـ.ق
• ٨ صفحات
Ofogh-e Hawzah Weekly
• متعلق بمركز إدارة الحوزات العلمية
• المشرف: رضا رستمي
• مدير التحرير: علي رضا مكتب دار بمساعدة الهيئة التحريرية
• هاتف: ٣٢٩٠٠٥٣٨ ٢٥ ٩٨+ • فاكس: ٣٢٩٠١٥٢٣ ٢٥ ٩٨+
• ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
• العنوان: قم، شارع جمهوري، زقاق ٢، رقم ١٥
• الموقع: www.ofoghhawzah.ir
• البريد الالكتروني: info@ofoghhawzah.ir
• تصميم: السيد امير سجادي • مسئول الطبع: مصطفى اويسي
• طباعة: صميم ٤٤٥٣٣٧٢٥ ٢١ ٩٨+

مقالة/ الجزء الأول

فقه الإعلام؛ المنبر الحسيني أُنموذجاً

الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

تصدير

الكلمة والكلام والقول، كل أولئك يحتل مكانة مُتميزة في الإسلام، فاعتنى بها عناية فائقة، وجعل لها رقابة ومسؤولية مهمة، فهو مصداق لكل خير أو شر، بحسب استعمال المتكلم أو الكاتب؛ فإنْ كان يدعو إلى الخير والفضيلة فهو خير، وإن كان يدعو إلى الشرِّ والرذيلة فهو شرٌّ. ولِعظم أهمية تلك المفردات وخطرها في الإسلام جعل الله عزوجل عليها رقيباً وحسيباً، كما في قوله تعالى: (مَا يَلْفِظُ من قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ).

والكلام عمليّة ربط مضمونات الفكر الإنساني بأصوات ينتجها النطق، وذات دلالات اصطلاحية في البيئة الاجتماعية التي تجري فيها هذه العملية. والأصل في اللغة أن تكون كلاماً ومشافهةً.

ثم إن للكلمة دوراً مهماً وعظيماً في التوعية والإرشاد، وهي العنصر الأساس في الإعلام والتبليغ؛ لأنها أهم وسيلة للتعبير عن أطروحات الفكر النيّر، ونشر المبادئ السامية والأفكار الخلاَّقة، بل تُعدّ المحور الأبرز، والدعامة الرصينة الفاعلة، التي ترتكز عليها الوسائل الإعلاميّة المختلفة والمتنوعة، على الرغم من تطوُّر مراحلها وتغيّر وسائلها، وتعدُّد أدواتها وسعتها.

كما أن للكلمة . وتنوع استخدام الكلام . أثراً بارزاً، فهي عنصرٌ فاعلٌ ومحركٌ في تأجيج الأحاسيس والمشاعر واستيعابها، وبيان ما في القلب والنفس والفكر، فالكلام كما قال الإمام الصادق عليه السلام: (هو إظهار ما في قلب المرء من الصفاء والكدر، والعلم والجهل). وهو عمليّة ربط مضمونات الفكر الإنساني بأصوات ينتجها النطق، وذات دلالات اصطلاحيّة في البيئة الاجتماعيّة التي تجري فيها هذه العملية. وأما الكتابة، فتُقصد إلى تمثيل الكلام المنطوق بطريقة منظورة، أي أنها تميّز الكلام الملفوظ.

فالكلمة المكتوبة أو المسموعة هي العنصر الأساس في دائرة الإعلام، وحولها تدور الوسائل الإعلاميّة المختلفة، فهي قناة الارتباط والتفاهم بين صاحب الرسالة أو الإعلاميّ وبين الناس والمتلقين، فينبغي أن تكون الكلمة المُلقاة أو الرسالة المعروضة، سليمة في مبناها، قويّة في معناها، مُحكمة في دلالاتها، وأن يكون صاحبها مؤمناً بما يعرضه متمسكاً به، كما ينبغي أن يتمتَّع بحسن الأُسلوب وقوّة العَرض والإقناع، ويمتلك كفاءة عالية على الاستدلال والبرهان، بعيداً عن الخداع والكذب، والمماطلة والسفسطة الفارغة، التي سرعان ما تكشفها الحقائق، وتظهرها الأيام؛ فيفتضح بين الناس، ويخسر ثقتهم، وتسقط مكانته من النفوس، فلا يؤخذ عنه ولا يُقبل منه؛ فيسقط اعتباره بينهم، وتهتزّ مصداقيّته عندهم، سواء أكان شخصاً، كالخطيب أو الإعلامي، أم وسيلة إعلامية، كالصحيفة والقناة الفضائية ونحو ذلك.

إنّ الإعلام المسموع أو المقروء مسؤولية دينيّة وأخلاقية، واجتماعية وسياسية، وتربوية وتوعوية، يجب علينا مراعاتها، والحفاظ عليها مهما أمكن ذلك؛ تمهيداً لبناء المجتمع السليم والارتقاء بأبنائه.

كما أنَّ تَعَدُّد وسائل الإعلام وتنوعها، وشيوع وسائل الاتّصال وتطورها، مع إمكانيّة الحصول عليها والوصول إليها بسهولة ويسر، لا سيما في العقدين الأخيرين، جعل من هذا العالم الكبير بمثابة قرية صغيرة تتناقل المعلومات بين أطرافه المترامية، ساعة الحدث وعين الواقعة، وتتفاعل الجماهير مع الأحداث بأقصى سرعة وحين الخبر، وأصبح الجميع مُتلقين مُنشَدّين إلى ما توصله لهم وسائل الإعلام، وما تَبُثّه من معلومات ووثائق، وأحداث ووقائع، وأخبار وصور، حيث أصبحت وسائل الإعلام الحديثة الرفيق القريب والصديق الحميم للمجتمع والأسرة والفرد، على اختلاف طبقاتهم ومستوياتهم الفكريّة والعقائديّة.

وسواء شئنا أم أبينا، لا بد من أنّ إحدى وسائل الإعلام الحديثة قد دخلت بيوتنا، ونازعت بعض خصوصيتنا، وفرضت إرادتها علينا في الجملة، تاركين وراءها، ركائز ثقافتنا وخصوصيتنا وبيئتنا، وربما قلبنا لها ظهر المِجن كما يقال في المثل، بما تحمله هذه الوسائل الإعلاميّة من قدرة على التأثير والإقناع، والتجديد والإبداع، والحرية والانفتاح. فما هو مفهوم الإعلام؟ وما هي أبرز وسائله وأدواته؟ وما هي أهم أغراضه وأهدافه ومقوماته؟ وما هي سمات وخصائص الإعلام الإسلامي؟ وما هو الوجه الفقهي للإعلام في المنظور الإسلامي؟ وما هو دور المنبر الحسينيّ، وأثره الإعلامي في المجتمع الإسلامي أُنموذجاً؟

وسيكون عرض صورة البحث على نحو الإيجاز والبيان؛ إذ يعتبر هذا البحث كمدخل لدراسةٍ أوسع لفقه الإعلام في المنظور الإسلامي. الإعلام لغةً واصطلاحاً:

الإعلام في اللغة: يُعبّر عن عدة معانٍ، كمعرفة الشيء، أو الإخبار ونشر المعلومات، أو الدعوى والتبليغ.

فلفظة الإعلام مشتقَّة من كلمة علم، ومعناها معرفة الشيء على حقيقته، وأيضاً تأتي الإعلام بمعنى الإخبار، وأعلمْ بالشيء، أي: أبلغْ عنه وأخبرْ به، ومنه التعليم أي: تبليغ المعلومات وإيصالها.

فهي معانٍ مترادفة لمفهوم انتقال المعلومة وانتشارها في المجتمع من جهةٍ ما، فرداً أو جماعة أو مؤسسة؛ لِتَكون لغةً للتفاهم والتفاعل، والتواصل والمشاركة بين أفراده، في ضِمن حدودهم الثقافيّة والبيئيّة.

أما في الاصطلاح: فهو: نشر الحقائق والأخبار والأفكار والآراء بين الجماهير بوسائل الإعلام المختلفة، كالصحافة والإذاعة والسينما، والمحاضرات والندوات والمؤتمرات، والمعارض وغيرها؛ وذلك بُغية التوعية والإقناع وكسب التأييد.

وقيل: هو مجموعة الوسائل الهادفة إلى تحقيق الاتّصال ونقل المعلومات والمعارف بموضوعيّة، بُغية الإخبار والتوجيه وتشكيل رأي الأمّة إزاء القضايا المطروحة.

وهناك معانٍ متعددة أُخر لتعريف وبيان مصطلح الإعلام، حاولنا لملمتها من هنا وهناك؛ لبيان وتوضيح المصطلح بأوسع الدلائل وأقرب المعاني هو: تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والأحداث الواقعة، ونشر المعلومات السليمة، ونقل الحقائق الثابتة والمعارف والعلوم الراقيّة، وانتقاؤها والتدقيق في صحتها، بناءً على وجهة نظرٍ ما، وفق سياسة هادفة، وغاية مرسومة، وحسب منهج تربوي معيّن، بغية تكوين رأي صائب في الأمّة، إزاء القضايا المعروضة، ومشكلة من المشكلات عند الجماهير، بحيث يعبّر هذا الرأي تعبيراً موضوعياً عن آراء الناس واتجاهاتهم وميولهم، كما يؤدي إلى تشكيل اتجاه الرأي داخل المجتمعات، هذا من أهم أغراضه وعوامله.

وسائل الإعلام

يقوم العمل الإعلامي على شكل من أشكال الاتّصال بالآخر لتبليغه فكرةً ما، وتتنوّع طرق وأشكال الاتّصال والتواصل، فقد تتمظهر بعدّة مظاهر، كالخطب المنبرية، أو الندوات التثقيفيّة وحلقات الحوار، أو طبع المؤلفات والكتب ونشر الروايات، كالمجلات والجرائد، انتقالاً إلى الرسائل الصوتية والمرئية كالإذاعة والتلفزيون، وصولاً إلى القنوات الفضائية، وإلى وسائل الفن الدرامي، كالتمثيل في المسرح والسينما، ومعارض الفن التشكيلي، وغير ذلك من الطرق والوسائل والأشكال المتعددة والمتجددة، والتي تعرف بوسائل الإعلام.

فكل أداة تنقل الآراء والأفكار والرؤى إلى الناس هي في الحقيقة وسيلة إعلاميّة، فهي القناة أو الرابط التي يَعْبُر منها الرأي إلى الناس، وفي الغالب أساسها الكلمة أو القول.

إذن؛ وسائل الإعلام: هي مجموعة الأدوات والآلات التي من خلالها يُعبّر صاحب الرسالة الإعلاميّة عن آرائه وأفكاره، وينقل آراءه ومعارفه . أي مضمون الرسالة وماهيتها . إلى المتلقين أو المستمعين، بشكل مباشر أو غير مباشر، على اختلاف أنواعها وطرقها: كالإذاعة، أو التلفزيون، أو المسرح، أو الصحافة المقروءة، أو المؤتمرات، أو المنبر ونحو ذلك.

هذا، وإنّ الفكرة هي أساس العمل الإعلامي، وقد تكون سياسيّة أو دينيّة أو اجتماعيّة أو اقتصاديّة، ويجب أن تكون الفكرة واضحة ومفهومة، وأن تتمكن من أن تحقق فعلاً التأثير والاستجابة، والسلوك المطلوب من المتلقي، وأن تخدم مصالحه، وأن يكون في حاجة إليها، وتتمشّى مع الصالح العام.

مقومات العمل الإعلامي

إنّ مقومات العمل الإعلاميّ وقاعدته ترتكز على أربعة عناصر أساسيّة وثابتة، لا يمكن الاستغناء عن أحدها؛ لتكامل الصورة الإعلامية والهدف المنشود من ذلك، وهي:

الركيزة الأُولى: الإعلاميّ أو صاحب الرسالة الإعلاميّة.

الركيزة الثانية: المستمع والمتلقي والمخاطب، فرداً كان أو جماعة.

الركيزة الثالثة: الرسالة أو المضمون للطرح . من فكر أو ثقافة أو معلومة أو خبر ونحو ذلك . إلى المستمع والمتلقي والمخاطب.

الركيزة الرابعة: الأداة أو الوسيلة الإعلاميّة التي تكون الواسطة بين الإعلاميّ والمتلقي، سواء أكان المنبر أم الصحيفة أم الإذاعة أم القناة الفضائيّة ونحو ذلك.

إن رسالة الإعلام رسالة سماويّة، أخلاقيّة تربويّة، نظير رسالة الأنبياء والأوصياء والعلماء، إن لم تكن مُكَمّلة لها.

فلا بد أن تُبنى الرسالة الإعلاميّة على عُروضٍ عالية المضمون، سليمة الفكر، ذات هدف سامٍ، بما يخدم الأمّة وأبناءها، بعيداً عن الخداع والتَّضلِيل والمراوغة، والانحراف الفكري والأخلاقي والعقائدي، وهذا هو الهدف الأساس الذي تُبنى عليه رسالة الإعلام، وسلوك الإعلاميّ الملتزم.

الإعلام الإسلامي

الإعلام الإسلاميّ: هو إعلام رساليّ داعويّ بنَّاء، وأسلوب من أساليب التأثير في الجماهير والرأي العام بشأن العقيدة الدينية، وهو أكبر من مجرد عمليّة الإخبار أو الإعلام؛ لأنه يفترض وجود علاقة ولاء قائمة أو ممكنة، فهو ليس دعاية؛ لأنه يرفض كل تشويه أو تمويه.

ويطلق على الإعلام الإسلامي في القرآن الكريم التبليغ أو البلاغ، وهو نقل الحقائق والإرشادات السماويّة للناس، دون كذب أو تحريف أو زيف، وهي مهمة رسول الله صلى الله عليه وآله والأنبياء والأوصياء والأولياء، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ﴾، وقوله عزوجل: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلاَّ الْبَلاَغُ﴾، وقوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ من رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ من النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾.

فالإعلام الإسلامي هو عمليّة نقل المعلومات والحقائق إلى المتلقي بطريقة إسلاميّة؛ فإنه يتصف بكونه إعلاماً ذا مبادئ أخلاقيّة عالية، وأحكام سلوكيّة راقية،ومبانٍ قِيَميّة سامية، تكون مستمدة من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، ومستوحاة من سيرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وأهل بيته الأطهار عليهم السلام.

ويجب أن يكون إعلاماً واضحاً غير مشوّش، وصريحاً ليس فيه ضبابية، وشفافاً لا يكتنفه الغموض، عفيف الأسلوب والعرض، نظيف الوسيلة والطريق، شريف القصد والهدف، ويتميز بأن غايته الحق، وقوله الصدق، لا يضلّ ولا يُضلل، ولا يتبع الأساليب الملتوية ولا الدنيئة في العرض والبيان، ولا يسلك سبل التغرير والخداع والكذب... بل طريقه التثبّت والدقّة والوضوح والاستقامة النابعة من حقيقة الإسلام، وعقيدة المسلم المبنيّة على تحري مَواطن العلم واليقين بالأمور، والابتعاد عن مَواطن الظن والوهم، والشبهة والريبة، قال تعالى: ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾. أسلوبه اللِين والحكمة، والإرشاد القويم في الدعوة إلى منهج الدين الحنيف، كما أمر الباري رسولَه الكريم صلى الله عليه وآله، فقال عزوجل: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، ثم مدحه تبارك وتعالى على أسلوب تعامله مع الناس وطريقة دعوته في نشر الرسالة الإسلاميّة، فقال عزوجل: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ من اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا من حَوْلِكَ﴾.

كما أمر هارونَ وموسى عليهما السلام عندما أرسلهما إلى فرعون، فقال لهما: عزوجل ﴿... اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾.

فإن هذا الأسلوب والطريقة في الدعوة والعرض تبعث روح التآخي والمودة في المجتمع الإسلاميّ، وتزرع الألفة والمحبة بين أبنائه على اختلاف طبقاتهم ومذاهبهم، تمسكاً بقوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا﴾.

إنّ الإعلام الإسلاميّ يعتمد على كافة الوسائل الإعلاميّة المتاحة في المجتمع الإسلامي والإنساني، من وسائل مقروءة أو مسموعة أو مشاهدة، أو إقامة الندوات والبرامج والمؤتمرات، بعروض وموضوعات هادفة وموجّهة ومُحَكّمة.

هذا، وقد كانت للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وسائله . التي نقلها لنا التاريخ . في تبليغ الرسالة وإيصالها إلى الناس، فتارة يدعو الناس على شكل ندوات أو مؤتمرات . إن صح التعبير . وذلك عندما جمع عشيرته وأهله ودعاهم ليبلغهم رسالته عندما نزل قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾.

وتارة استغلّ جانب التجمعات والمواسم العامّة: كالحج والعمرة، ومواسم التجارة لإلقاء الخطب على الناس، وعرض الدين الجديد عليهم، وبيان أحكامه وسننه وتشريعاته. كما أنه صلى الله عليه وآله وسلم استغلّ منبر الشعر والشعراء في الدفاع عن الإسلام، والذبّ عن أعراض المسلمين، وكان من الأدوات الإعلاميّة الفاعلة في ذلك المجتمع.

كما جعل الخطب في الصلوات الجامعة، وخطب صلاة الجمعة والعيد وغيرها من الوسائل الإعلامية المهمة، التي سخّرها في نشر تعاليم الدين الجديد، وتركيز عقائده، ونشر مفاهيمه ومبادئه بين المسلمين، ونحو ذلك من الوسائل في حدود ذلك العصر.

انتهى الجزء الأول ويليه الجزء الثاني والأخير في العدد المستقبل

المصدر: موقع العتبة الحسينية المقدسة

شعر وقصيدة

في رثاء الإمام السجاد عليه السلام

الشيخ عبد المنعم الفرطوسي

قرحت جفونك من قذى وسهاد
إن لـم تـفض لمصيبة السجاد
فأسل فؤادك من جفونك أدمع
واقدح حشاك من الأسى بزناد
واندب إماما طاهرا هو
سيد للساجدين وزينة العباد
ما أبقت البلوى ضنا من جسمه
وهو العليل سوى خيال بادي
ملقى على النطع الذي فوق الثرى
ألقوه منه بقسوة وعناد
يرنو لأيتام تضج أمامه
وتعج إعوالا وراء الحادي
ولصبية تدمي السياط متونها
فتصاغ أطواقا على الأجياد
ولنسوة فوق النياق حواسر
تسبى بأسر أراذل وأعادي
ويرى جبين السبط بدرا كاملا
يزهو بأفق الذابل الميادِ
والنار يلهب في الخيام سعيرها
حتى استحال ضرامها لرماد
لهفي عليه يئن في أغلاله
بين العدى ويُقاد بالأصفاد
مضنى وجامعة الحديد بنحره
غل يعاني منه شر قياد
تحدو به الأضغان من بلد إلى
بلد وتسلمه إلى الأحقاد
والشام إن الشام أفنى قلبه
ألما وآل بصبره لنفاد
لم يلق فيه سوى القطيعة والعدى
وشماتة الأعداء والحساد
سل عنه طيبة هل بها طابت له
بعد الحسين نواظر برقاد
هل ذاق طعم الزاد طول حياته
إلا ويمزج دمعه بالزاد
أودى به فجنى وليد أمية
وهو الخبيث على وليد الهادي
حتى قضى سما وملأ فؤاده
ألم تحز مداه كل فؤاد

أسئلة وردود

هل الحداثة تتعارض مع الإسلام؟

• وجّه جماعة (الحداثويّة) هجماتهم على الإسلام والدين الحنيف مِن خلال نشر نظريّة التشكيك بين الناس فتارة ينشرون التشكيك في رموز المذهب الشيعيّ، وتارة في عنوان تلك الرموز كما حصل هذه الأيّام، فركّزوا هجماتهم على عنوان (العالم) فلا يقبلون تسمية (رجل الدين) بـ(العالم) باعتبار أنّ (الدين) ليس بعلم بل هو مجموعة قيم وأخلاق...الخ فهل من جواب لطيف يُحاكي تلك العقول (الحداثويّة) التي دأبت على محاربة الإسلام وتمزيق وحدة صفوفه؟

ما يؤسف له أن البعض روج للحداثة بشكل مغلوط في الوسط الإسلامي، ويبدو أن هذا الفهم المشوه للحداثة كان مقصوداً، والهدف منه ابعاد الأمة الإسلامية عن هويتها الحضارية والثقافية، فالحداثة ليست تكرار للتجربة الغربية في بلادنا الإسلامية، كما أنها ليست عملية استبدال ثقافي واسقاط تعسفي لمفاهيم تنتمي إلى بية بعيدة عن بيئتنا الإسلامية.

ولو حاولنا أن نوجد وصفاً فلسفياً للحداثة من خلال إرجاع المصطلح الي مفهومه الدلالي، سوف نبتعد كثيراً عن المعنى اللغوي الذي تختزنه الكلمة؛ لأن الحداثة في معناها اللغوي ليست وصفاً للآن الزمني بعيداً عن الفعل، وفي نفس الوقت ليست هي مجرد وصف للفعل في حدود الزمن؛ فقد يكون الفعل حديثاً بالنسبة لزمن حدوثه إلا أنه فعل قديم تم تكراره، وعليه الحداثة يجب ان تكون وصفاً للفعل الجديد القائم على اشتراطات الحاضر، وعندها تصبح الحداثة هي اللحظة المعبرة عن الحاضر بلحاظ المستقبل.

وإن كان هذا النوع من التأمل في الكلمة لا يغير كثيراً من دلالة المعنى الذي وضع له المصطلح، إلا أنه ضروري لرسم المفهوم العام الذي تتحرك فيه الحداثة، وعليه لا تكون الحداثة قوالب جاهزة يراد أسقاطها داخل المشروع الإسلامي، وإنما هي لحظة انطلاق الي الامام من خلال تحول داخلي يعيد النظر في كل المكونات بهدف تحريكها، ومن هذه الزاوية يجب ألا يكون مشروع الحداثة للبلاد الإسلامية مجرد استعارة ناشزة لمنجزات الحضارة الغربية، وإنما حداثة تنطلق من قيم الدين ومبادي الوحي بالشكل الذي يُمكن المسلم من مواكبة التقدم الذي تفرضه طبيعة الحضارة، بل يكون مساهماً في انتاجها ومهيمناً على مجرياتها.

وعليه فإن الحداثة هي مشروع ملازم للإنسان بوصفه كائن له قابلية التطور والتكامل، والإسلام بعقائده وتشريعاته لا يحرم الإنسان من الارتباط بالواقع المتغير؛ بل أن الحداثة صفة ملازمة للإسلام وليست حالة معاكسة له، فعلى الشباب المؤمن التحصن بمزيد من الوعي في قبال الحرب الناعمة التي تشكك في صلاحية الإسلام للعصر.

أما ما تثيره تيارات الحداثة الغربية من إشكالات فهي في الجملة إشكالات ليست علمية، وإنما تنطلق من رؤية قاصرة وفهم مشوه للإسلام، القصد منها زعزعة الثقة في نفوس المؤمنين، فمثلاً ما ذكره السائل من تشكيك في علماء الإسلام، الهدف منه ضرب الحصون التي تحمي الفكر الإسلامي من عبث العابثين، فإذا أصبح الإسلام بدون علماء ومؤسسات علمية ترعاه فكرياً وثقافياً لأصبح عرضة للانحراف ومن ثم الضياع. جاء في تفسير الإمام العسكري عليه السلام، بالإسناد إلى أبي محمد العسكري عليه السلام. قال: قال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: علماء شيعتنا مرابطون بالثغر الذي يلي إبليس وعفاريته، يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا، وعن أن يتسلط عليهم إبليس وشيعته النواصب، ألا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان أفضل ممن جاهد الروم والترك والخزر ألف ألف مرة لأنه يدفع عن أديان محبينا، وذلك يدفع عن أبدانهم.)، ومن هنا كان استهداف العلماء مقدمة لاستهداف الإسلام نفسه، والجميع قد لاحظ في الفترة الأخيرة تركيز الهجمة على المرجعية الدينية لكونها تشكل حائط الصد لكل المحاولات التشكيكية، فالكلام عن حرمة التقليد واباحة الخمس وفساد المؤسسة الدينية كلها تصب في الحرب الناعمة التي تستهدف الإسلام والتشيع، ويبدو أن المرجعية بقيادتها الرشيدة ولدت في نفوس الأعداء حقداً دفيناً، مما جعلهم يسلطون كل سهامهم المسمومة عليها، فمثلاً الفتوى بالجهاد الكفائي التي أصدرها المرجع الأعلى السيد السيستاني افشلت المشروع الضخم الذي تم اعتداده لتدمير العراق والتخلص من الشيعة، ولذا اصبح هدفهم الانتقام من المرجعية التي افشلت مشاريعهم التدميرية.

أما القول إن الإسلام ليس فيه علماء فهو قول ساذج ينم عن جهل قائله، فالإسلام ليس وصايا أخلاقية فقط وإنما نظام معرفي وعلمي وفكري له معالجاته الخاصة في كل شأن يهم الإنسان. وحتى لو سلمنا معهم أن الدين عبارة عن قيم وأخلاق، فإن ذلك لا يعني أنه ليس بحاجة إلى علماء؛ فمعرفة القيم وترتيبها بحسب الأولويات مضافاً إلى رصد الواقع ومعرفة ما يناسبه من قيم ليس أمراً سهلاً وإنما يحتاج إلى جهد علمي كبير، ومن الواضح أن ما يحتاجه الإنسان في حياته هو برمجة سلوكه اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً بحسب تلك القيم والمبادي السامية، وكل ذلك لا يكون متيسراً مالم يكن هناك علماء يراعون الله في حلاله وحرامه.

المصدر: مركز الرصد العقائدي